الجمهورية | العدد 978 | الأربعاء 25 حزيران 2014
www.aljoumhouria.com | @aljoumhouria

ضرّار لـ"الجمهوريّة": غياب مصر سمح بتمدُّد نفوذ إيران وتركيا

لقاء عبد الله - السيسي في مطار القاهرة

كريم حسامي

بعدَ تدهور الوضع المصري وغياب مُساهمة القاهرة في القضايا العربيّة والدوليّة قبل الثورة وبعدها، يُؤكّد السفير المصري السابق في لبنان حسين ضرّار في حديث لـ"الجمهورية"، "وجوب عودتها إلى الساحة لإحداث توازن في العالم العربي، وهذا ما بدأنا نشهده من خلال الدعم السعودي".

لفت ضرّار إلى أنّ «دلالات زيارة العاهل السعودي الملك عبد الله بن عبد العزيز إلى مصر في هذا التوقيت بالتحديد واضحة، وهي تأكيد الدعم السعودي الكامل لمصر بعد انتخاب الرئيس عبد الفتاح السيسي»، مُضيفاً: «هي تشديد أيضاً على أهمّية الدور المصري في المنطقة». وأكّد أنّ «الأزمات بدأت مُنذ ثلاث سنوات، لكنّ عوامل كثيرة ضاعفت الأخطار، خصوصاً الأوضاع في العراق وسوريا وليبيا، والتي تتّسم بالخطورة الشديدة لأنّ هذه البلاد تشهد نزاعات مُسلّحة وليست سياسيّة». وتابع: «هذه الظروف دفعت الملك، وهو في حال صحّية غير مُستقرّة لا تسمح له بالسفر، إلى التوقّف في القاهرة لإعطاء معنى لهذه الزيارة، وهو كان دعا السيسي لزيارة السعوديّة، إلّا أنّه فضّل المجيء إلى مصر بنفسه لتأكيد دعمه لها».

وفي الوقت نفسه، شكّلت الزيارة فُرصة لتبادل الحديث في شأن أوضاع المنطقة والعالم، وتحديداً التطورات العراقيّة والسوريّة، وفق ما أفاد السفير. وأعلن أنّ «الدلالة الأخرى هي إلقاء السعوديّة الضوء على أهميّة الدور المصري ومحوريّته في المنطقة».

أمّا في ما يتعلّق بدعم السعوديّة للسيسي قبل انتخابه، وما إذا كانت مصر أصبحت «تابعة» للرياض، نفى ضرّار هذا الأمر، مُضيفاً أنّ جماعة «الإخوان المُسلمين» مرفوضة في السعوديّة ومصر، وبالتالي التقت المصالح السعوديّة والخليجيّة مع المصلحة المصرية عندما رُفض وجود «الإخوان» في الحكم».

وشدّد على أنّ «المصريّين رفضوا «أخونة» مصر وهيمنة «الإخوان» على مُقدّرات البلد تحت شعارات دينيّة زائفة لا تمُتّ إلى الدين بصلة»، لافتاً إلى أنّه تقرّر التقارب أكثر مع مصر، لأنّ السعوديّة ودول الخليج مثل الإمارات والبحرين وغيرها تخشى الإخوان وترفض وجودهم».

وأشار إلى أنّ «الدعم السعودي لإنتخاب السيسي هو تأييد لِمَن نفذّ رغبة المصريّين في تغيير حُكم الإخوان، هؤلاء الذين كان حلمهم السيطرة على مُقدرات هذا البلد لـ٥٠٠ سنة مُقبلة حسب بعض أقوالهم»، مُضيفاً: «أمن الخليج من أمن مصر والعكس صحيح، ويُثبت التاريخ دور مصر المهم، على رغم الضعف الذي ظهر في فترات مُعينة مرّت فيها، ما أدّى إلى إبتعادها عن هذا الدور، وتحديداً في الفترة التي سبقت الثورة». ولفت إلى أن «دعم قوة مصر هو دعم قوة للعرب مُجتمعين، والتاريخ يُظهر أنّ هناك قوّتين في العالم العربي، هما السعوديّة ومصر»، مُؤكّداً أنّ «الأوضاع التي تمر بها سوريا وضعت حد لدورها في المنطقة».

واعتبر أنّ «هناك قاعدة أساسيّة ألا وهي أنّ أمن العرب مُتكامل، وأي اهتزاز له يُؤثر في أركانه»، لافتاً إلى أنّ «غياب مصر عن العالم العربي أدّى إلى ما أدّى إليه، وعودتها ضروريّة لإحداث التوازن في هذا العالم». وتابع: «نشهد إمتداداً للنفوذ الإيراني والتركي، ومصير الشرق الأوسط يتقرّر على طاولة يجلس عليها عدد من القوى الرئيسة بينها إيران وتركيا وللأسف إسرائيل، لذلك يجب على مصر العودة للمُشاركة في هذا القرار مع السعوديّة والدول العربيّة».

وأكّد أنّه «عندما يحصل فراغ أو إهتزاز في الأمن العربي، فذلك يسمح لأي قوّة، داخليّة أم خارجيّة، أن تتمدّد وتجد لها نفوذاً ومكاناً في المنطقة»، مُشيراً إلى أنّ «غياب مصر سمح بحصول التمدّدات الإيرانيّة - التركيّة، ولهذا السبب يجب إعادة التوازن إلى المنطقة وتقرير مُستقبلها من خلال عودتها».

لا لتفتيت المنطقة

وتمنّى ضرّار أن «لا تُؤدّي النزاعات إلى تفتيت المنطقة، حيث يتّفق المُحلّلون على وجود اتفاق سايكس - بيكو جديد وهذا ما نخشاه»، لافتاً إلى «أنّنا ما زلنا نأمل ونعمل على توحيد العراق وسوريا وليبيا، على رغم الأخطار التي تحصل على حدود مصر الشرقية والغربية والجنوبية».

العلاقات مع واشنطن

من جهة أخرى، قال ضرّار إنّ «العلاقات المصريّة - الأميركيّة مُحدّدة ومُعقدة، وأميركا تعتبر مصر قوّة إقليمية مهمة نظراً إلى دورها المعروف، وتاريخ هذه العلاقة مرّ في تطورات كثيرة مُنذ ثورة ١٩٥٢». وأضاف: «عندما بدأت ثورة ٣ كانون الثاني ٢٠١٣، حصل تغيير في العلاقة بسبب الموقف الأميركي الذي كان مُتقلّباً تجاه الثورة من خلال تصوّرها على أنّها إنقلاب»، لافتاً إلى أنّه «تبيّنَ في وقت من الأوقات وجود تعاون بين الأميركيّين والإخوان في المنطقة، وكُشِفَ مُخطّط أميركي لتسليمهم المنطقة لقاء تعهُّدات قدّموها لواشنطن». وأكّد أنّ «أميركا أدركت بعد ثورة مصر إستحالة تحقيق مُخطّطها بسبب رفض المصريّين له بغالبيّة ساحقة، لكنّها أكملته وبذلت جهوداً كثيرة لتحقيقه، فضلاً عن صرف مبالغ ضخمة لهذه الغاية». وقال ضرار: «بعدَ استقرار الأوضاع إثرَ انتخاب السيسي، أدركت الولايات المُتحدت استحالة مُقاطعة مصر، لأنّ بينهما مصالح محوريّة، على رغم اتّفاقهما في ملفّات واختلافهما في قضايا أُخرى».

> "فشل مُخطّط الأميركيّين بتسليم المنطقة للإخوان"

ولاحقاً، بدأت أميركا توزيع الأدوار وإرسال رسائل مُتناقضة من خلال الكونغرس والبنتاغون والبيت الأبيض في ما يتعلّق بالدعم العسكري لمصر، وفق ما لفت ضرّار. وأضاف: «قبلت أميركا بالأمر الواقع من خلال الترحيب بإنتخاب السيسي بعد إدراكها رفض الشعب المصري حكم الإخوان»، مُؤكّداً أنّ «زيارة وزير الخارجيّة الأميركيّة جون كيري إلى القاهرة هي في هذا الإطار، حيث زار القاهرة لإستطلاع آراء الدول المُؤثرة في المنطقة في شأن الأزمة العراقيّة والسوريّة».

karim.husami@aljoumhouria.com